Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخذ صاحبنا الدرعمى يُعْوِل شاكيًا باكيًا ذاكرًا أمه التى لن يراها ولن تراه – والفتى مغرق فى ضحك لا يكاد ينقضى .

ولم تعرض للسفينة غواصة ، ولم يبق المسافرون كثيرًا . وإنما بلغوا مدينة نابولى ذات صباح ، ولم يكادوا يطئون الأرض الإيطالية حتى ألحَّ صاحبنا على صديقه الدرعمى فى الإسراع إلى مكتب البريد .

وهناك وجد رسالتين كانتا تنتظرانه من باريس فقرأهما عليه صديقه مرة ومرة – فلما طلب منه قراءتهما للمرة الثالثة قال له منكرًا : إليك عنى ، فإن فى مدينة نابولى ما هو أنفع لنا وأجدى علينا من ترديد هذا الكلام الذى حفظناه عن ظهر قلب ! .

وأنفقا فى نابولى يومًا سعيدًا ، حتى إذا كان الليل ، ركبا القطار إلى باريس .. » .

* * *

يعتبر الأسلوبيون الأسلوب صياغة مقصودة لذاتها ، وإن كانت عملية إفراز الأسلوب فى خلال نشأته وفى تشكله ، بل حتى فى مرحلة بلوغ تمامه ، تُعد ظاهرة غير واعية ، [٢٨] بمعنى أن نسيج البناء الفنى لدى منشئ اللغة من التلقائية بحيث يغدو تولدًا لا يصحبه الإدراك فى لحظة نشأته الأولى [٢٩] .

يوضح ذلك ما يدركه القارئ من فروق بين أسلوب التخاطب العادى فى كلام الناس من كونه مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران ومن الحياة داخل المجتمع وبين الصياغة العلمية فى أسلوب علمى يتضمن وثائق موضوعية وحقائق مجردة عبارة عن مجموعة دقيقة من المصطلحات المحكمة والرموز التى لا يختلف من حولها أصحابها – فارق كبير بين الأسلوب عند هؤلاء وهؤلاء وبينه عند الأدباء ، حيث إن اللغة فيه ليست مجرد قناة عبور للمعانى والدلالات ، وإنما هى وسيلة وغاية معًا ، أو هو كما يقول

(٢٨) انظر السابق ص ١١١ – وص ٦٦ .

وانظر مراجعة

P. Guiraud; La Stylistique, p. 120.

G. Mounin; Clefs pour la Linguistique, p. 179

(٢٩) السابق .